. الزمن وعاء الوجود ، وموجه الإنسان ، إذ لا يمكن له الخروج عنه أو منه ، وكل أفعاله مقيّدة به ومنها التواصل اللغوي الذي ارتبط به ارتباطا متوازيا و متلازما ، فأصبح لازمة من لوازم اللغة وشرط صحتها ، وقوام وجودها و استمرارها وجزءا من قواعدها و قوانينها المختلفة ، ومفسرا لغموضها وموجّها لتراكيبها ، ذلك هو الزمن السياقي الذي صار حديثا من الأبحاث التي استهوت النحاة و اللغويين فانكبوا على التراث اللغوي درسا و تمحيصا ، فمضوا يقلبون الآراء يدرسون ويحللون و يستنتجون متأثرين في بعض الحالات بالدراسات المقارنة ، متخففين من القوالب النحوية التي ألزم النحاة القدماء أنفسهم بها ، فهل للزمن السياقي نصيب هذا الكم الهائل من الأبحاث ؟ وهل هناك اتفاق بين علماء اللغة حول هذا الموضوع أو كلا له وجهة نظره الخاصة به؟

و من مجموع ما قاله القدماء والمحدثون في موضوع الزمن، وجدت مادة جديرة بالبحث والتمحيص والاستنتاج مع اختلاف الفريقين في تناولهم للقضايا واهتمامهم بها وتصنيفهم لها.

و لقد أجاد الأولون في الجمع والاستنتاج وضرب الشواهد كما أجاد المحدثون في التحليل والتصنيف وتوسيع القاعدة، ولكل في هذا الفضل نصيب.

ولقد حاول البحث في كل قضية أن يأتي بأقوال القدماء والمحدثين وأن يقف على آرائهم ليقارن ويراوح ويرجح رأيا على رأي.

وإيمانا مني بأن البحث حلقة تواصل بين التراث و المعاصرة فإني حاولت أن أطرق بابا من أبواب النحو و أعرضه على ميزان النقد اللغوي ، فكان الزمن السياقي من أهم الظواهر اللغوية التي نالت مني حظ الاختيار، فجاء البحث موسوما :الزمن السياقي في التراث اللغوي العربي .

ولا شك أن البحث في الزمن التركيبي يطرح أمام الباحث جملة هامة من الأسئلة من نحو :فيم تمثل الزمن السياقي ؟ وكيف يمكن تمييزه ؟ وما هي أنواعه ؟ وما أفاد به التركيب العربي ؟ وكيف يمكن للزمن أن يوجه التركيب و يبين المعنى؟ وما القضايا التي أضافها النحاة المحدثون أو توسعوا فيها ؟

كل هذه الأسئلة و غيرها تستدعي التقصي في مظان الكتب قديمها و حديثها وإمعان النظر فيها و الوقوف على الحقائق العلمية و المنهجية ، و الآراء النظرية والتطبيقية .

وتأتي أهمية البحث من حيث سعيه إلى وضع ظاهرة الزمن وفي إطارها الصحيح وإنباه المشتغلين باللغة إلى أن الزمن النحوي متعدد الأوجه ، ولا يمكن حصره في الزمن الصيغي فحسب ، بل يتعداه إلى ما سواه من عناصر الجملة و سياقاتها المختلفة.

أما تصميم البحث فقد ورد مقسما إلى :مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

المدخل :مفهوم الزمن و السياق.

الفصل الأول :الزمن عند علماء العربية ودوره في تشكيل المعنى.

الفصل الثاني :السياق في الفكر اللغوي العربي و الفكر اللغوي الغربي.
الفصل الثالث :العلاقات التركيبية السياقية.
الخاتمة

يقدم المدخل حدودا دقيقة للزمن و السياق ، ثم يبين كيف يكون الزمن وظيفة للسياق ، باعتباره يمثل موضوع هذه الدراسة قديمها و حديثها .ودور الزمن في اللغة العربية و تدخله في تنظيم أبوابها النحوية و موقعه في أذهان علماء النحو ووقوفهم على بعض دقائقه مع عدم حرصهم على تجميع شوارده في موضوع نحوي واحد.

كما تطرق البحث إلى موقف النحاة المحدثين من قضية الزمن وما أضافوه من أفكار جريئة .

كما تمّ التفريق بين مفهوم الزمن النحوي و الزمن الفلسفي ليبين مدى العلاقة بينهما ، ومدى التوفيق في تسمية صيغ الغعل و تقسيماتها ، وكان المدخل ضروريا للدخول فيما بعد في فصول البحث المختلفة .

و أما الفصل الأول فجاء معقودا بالزمن عند علماء العربية ودوره في تشكيل المعنى ، إذ تم التطرق إلى علماء النحو و التفسير و أصول النحو ، ثم علماء اللغة المحدثين ، و الوضع الذي بني عليه هذا الفصل هو عرض المادة العلمية بين التراث و الحداثة ليوضح مواطن الإيفاض و مواطن التقصير عند الطرفين ؛ فالزمن ارتبط عند الفريقين بالتقسيم الثلاثي للكلم)ماضي ، حاضر ، مستقبل . (

أما الفصل الثاني فتوجه إلى عقد مقارنة بين السياق في الفكر اللغوي العربي ، والفكر اللغوي الغربي حيث ضمّ مقارنةً للسياق في الفكر اللغوي العربي القديم من نحو و بلاغة و تفسير وعلم أصول وكيف كان لهؤلاء العلماء من فضل في بيان أهمية السياق في توضيح المعنى وتحديد زمن الصيغة الذي يرتبط بالسياق ، وتناول كذلك السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث و المعاصر ذكر فيه مجموعة من اللغويين العرب الذين ساهموا في دراسة السياق متأثرين في ذلك بالعالم اللغوي فيرث.

ويرد الفصل الثالث للوقوف على السياق التركيبي والموسوم بـ :العلاقات التركيبية السياقية ، حيث تمت دراسة الصيغة داخل التركيب و العلاقة التي تربط صيغة بصيغة أخرى ، لتعطينا تركيبا سياقيا محكما في عناصره متناسقا في معناه، إذا كانت البداية بمفهوم التركيب و أنواع الكلمة التركيبية ذات الصيغة ، و الكلمة التركيبية التي لا صيغة لها ، ثم بيّن البحث هنا مصطلحات جهات الأزمنة في العربية ليظهر أهم ما جاء به اللغويون المحدثون من إصطلاحات لزون الفعل في العربية.

ولم يهمل البحث دراسةً لأساليب الكلام العربي ، فكانت الجملة الخبرية بأنواعها المثبتة و المنفية و المؤكدة ، و الجملة الطلبية بأنواعها الأستفهامية والشرطية و جملة الدعاء و العرض و التحضيض و التمني وسار في كل منها مع القرائن التي يُحتمل أن ترافقها ،

فتُوجه الومن ، و تُشقق من أقسام الزمن الثلاثة :الماضي والحاضر و المستقبل أنواعاأخرى أكثر دقةً ووضوحاً فتعدد الماضي كما تعدد الحاضر
و المستقبل.

أما الخاتمة فقد ضمّت أهم ما وقف عليه البحث ورصدته الدراسة من حقائق لغوية نذكر منها:

- الزمن المنسوب لصيغة الفعل ليس ثابتا ، بل إن الفعل قد يفيد زمنا آخر وقد يأتي للدلالة على الحدث من دون الحرص على الدلالة الزمنية ولا بد من قبول فكرة الزمن المطلق و الزمن المستمر في بعض المقامات.
- إعادة النظر في توزيع النواسخ في ضوء الدلالة الزمنية و عندها تظهر إستقلالية :ظل ، صار ، مازال.

أما المنهج المتبع فكان المنهج التاريخي التحليلي إذ يمكن من خلاله تتبع الظاهرة بكل تقلباتها الزمنية والموضوعية عبر مراحل مختلفة من تراثنا اللغوي و تحليلها على أكمل وجه وفق ما تسمح به خطة الموضوع من جهة ، وما تقتضيه المادة العلمية للقضايا المعالجة في ثنايا فصول البحث.

و على الرغم من الصعوبات التي واجهت البحث خاصة في الحصول على بعض المراجع التراثية و قرائتها وفهم مادتها ، ولكن مع ذلك فقد استطعت بفضل الله أن أتخطى هذه الصعوبات و أنجز هذا البحث المتواضع على الصورة المقدمة اليوم .

تِلْكُمْ، هي محاولة لدراسة ظاهرة الزمن السياقي وهو مجال هام في الدراسات اللغوية الحديثة والذي لا يكاد ينفك عن الدراسة القديمة لهذه الظاهرة ،لأن البحث والتنقيب لا ينتهيان فيه بغية الوصول إلى حقائق هذا الميدان الواسع ، ويبقى البحث متواصلا ليجد أيد جادة تتلقفه و فكروقّاد يثريه ، فيضيف بذلك لبنة هامة في الدرس اللغوي.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة دليلة مزوز التي تحملت عناء البحث، وكانت دقيقة في مواعيدها وتوجيهاتها بالقدر التي كانت صبورة على قراءة هذا البحث و تصحيحه، والتي أعتز بها كثيرا و على ملاحظاتها الهادفة، ونصائحها القيّمة التي أسدتها لي من بداية البحث إلى نهايته، والتي كانت تدفعني إلى المواظبة، والاستمرار في البحث، وتحفّزني على إتمامه، فكانت لي نعم الموجِّهة ونعم الأستاذة فلها مني خالص الشكر والعرفان.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد.